

أفعال الكلام وتداولية النص الشعري

(شعر ابن أبي الخصال أنموذجا)

(الأدب الأندلسي تحليل الخطاب، أفعال الكلام)

م.د سمير جعفر ياسين

مدرس اللغة العربية في قسم المحاسبة / كلية الإدارة والاقتصاد

ACTS OF SPEECH and deliberative poetic text(Poetry Ibn Abi Khesal example)

(Andulusian literature /Discourse Analysis /Action speak)

D.Sameer Jaffar Yaseen

Lecturer in department accounting

College / Manegment Econemy Mustansiryah university

المستخلص

انطلق هذا البحث من افتراضات مسبقة دارت في مجملها من إمكانية التحليل التداولي في (أفعال الكلام) للنص الشعري، وقد اتخذ من شعر ابن أبي الخصال فضاء تطبيقيا، وقد تأسس هذا الخيار على اعتبار تداولي انطلق من تركيز التداولية على الكلام بوصفه فعلا، فكان التصور أن النصوص الشعرية قد شكلت أفعالا . مثلت هذه الدراسة محاور خمسة تسبقها مقدمة وتمهيد، جاء المحور الأول تحت عنوان تعدد الأغراض والفعل الإنجازي الواحد، أما المحور الثاني فقد اضطلع بدراسة أفعال الكلام ضمن المحاكاة الشعرية، فيما كان المحور الثالث باسم أفعال الكلام الناتجة عن أسلوب الطلب، وعالج المحور الرابع الفعل التأثيري وإنجاز الفعل ضمن السياق، أما آخر هذه المحاور فكان بعنوان أفعال الكلام وفقدان الطاقة ثم أختتم البحث بأهم نتائج البحث ومصادره.

Summery

This research was launched presupposing took place in the entirety of the possibility of pragmatics analysis in acts of speech to text poetic text was taken from the poetry of Iben Abi alhksal space applied this option is founded on the pragmatics consideration launched from the deliberative focus on speech as actually.the study accounted for five axes,preceded by an introduction and boot,came first axis under the multi-purpose and deed Alanejaza per title,while the third axis of speech acts resulting from the application method and study of the fourth axis impressionist act and these themes was under the title deeds of speech and loss of energy.

المقدمة

لقد عمدت الدراسات اللسانية إلى اقتفاء الأثر التداولي بين المخاطب والمتلقي وتبنت العديد من الدراسات أهمية التداولية كونها تمثل التقابل الواضح بين النظريات المختلفة التي تبحث عن قيمة التواصل الخطابي، وأفعال الكلام ما هي إلا جزء من تلك التداولية، وهي تختلف من حيث أنواعها ما بين أفعال مباشرة وغير مباشرة فضلا عن إنجاز الفعل وقوته في النص الشعري.

ولأهمية التداولية فيما تبحث عنه من قيمة الخطاب في النص الشعري ولاسيما أفعال الكلام منها، ولأن المكتبة العربية الحديثة تعاني فراغاً كبيراً في الكتب والدراسات التي تخصصت في بحث الظاهرة من وجهة نظر لسانية جاء البحث عنواناً لها بـ (أفعال الكلام وتداولية النص الشعري) (شعر ابن أبي الخصال أنموذجاً) وقد وقع في فضاءات ومحاور خمسة، تسبقها المقدمة والتمهيد الذي تضمن نبذة مختصرة عن حياة ابن أبي الخصال والتعريف بالتداولية وأفعال الكلام، وجاء المحور الأول منها تحت عنوان تعدد الأغراض والفعل الإنجازي الواحد، أما المحور الثاني فقد اضطلع بدراسة أفعال الكلام ضمن المحاكاة الشعرية، فيما كان المحور الثالث باسم أفعال الكلام الناتجة عن أسلوب الطلب، وعالج المحور الرابع الفعل التأثيري وإنجاز الفعل ضمن السياق، أما آخر هذه المحاور فكان بعنوان أفعال الكلام وفقدان الطاقة، ثم أختتم البحث بأهم نتائجه ومن ثم مصادره ومراجعته.

ولابد من التنويه هنا إلى أن شعر ابن أبي الخصال قد ورد ضمن رسائله الأدبية، وقد عُرف كاتباً أكثر مما عرف شاعراً غير أن محقق رسائله قد أورد شعره في نهاية التحقيق وفي أغراض متعددة، على أن شعره لم يفارق رسائله فقد زواج الشاعر بينه وبين النثر، فمرة يفتتح الرسائل بمطلع شعري ومرة يختتم به رسائله ليبرهن تمكنه من قول الشعر مثلما هو تمكنه في النثر، ولم يعثر الباحث على ديوان شعره مجموعاً إلا ضمن رسائله، وهو ما حدا بالباحث اعتماده كمصدر يبني عليه دراسته، ومن أهم الكتب التي قدمت للباحث فائدة في بحثه هو كتاب (المقاربة التداولية) لفرانسواز أرمينكو فضلاً عن كتاب، نظرية أفعال الكلام العامة لجون أوستن، التي غالباً ما كانت تسهّل عملية الفهم والتحليل ضمن النص الشعري.

التمهيد

أولاً: نبذة عن حياة الشاعر:

هو محمد بن مسعود أبو عبد الله بن أبي الخصال متقدم في اللغة والآداب والكتابة والخطابة والشعر، وهو كاتب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين^(١)، وهو (حامل لواء النباهة الباهر بالروية والبداهة)^(٢) قال عنه صاحب الذخيرة : (أحد أعيان كتاب الزمان، وحامل جملة الإحسان، بحر معرفة لا تعبره السفن، ولو جرت بشهوتها الرياح ... وله بيان لا يتعاطاه ناظم ولا ناثر)^(٣)، وقد اشتهر عبد الله بن أبي الخصال كاتباً وله (ديوان رسائل يدور بأيدي أدباء الأندلس : قد جعلوه مثالا يحتذونه، ونصبوه إماماً يقتفونه)^(٤)، حدث وروى عن أبي بكر بن عطية وأبي الحسن بن أحمد وغيرهما، وروى عن جماعة أعلام منهم، القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم وأبو جعفر أحمد بن أحمد المعروف بابن القصيرة وغيرهم، توفي مقتولاً سنة أربعين وخمسائة (٥٤٠هـ) قتله بعض جند المصامدة الذين دخلوا قرطبة^(٥)، وله ديوان رسائل اشتهر به، فيه من البلاغة وفصاحة البيان ما شهد له به أقرانه من كتاب عصره، وقد أردفه بشعر له زواج به نشره لكي يدلل على تمكنه من قول القريض من الشعر كما تمكنه من فن النثر.

ثانياً: تعريف التداولية وأفعال الكلام:

لم يعرف مفهوم التداولية إلا من خلال ارتباطه بالكثير من العلوم الأدبية كالفلسفة وعلم النفس والاتصال وعلم اللسانيات وعلم الاجتماع وغيره. وإذا أردنا أن نرجع بهذا المصطلح للبواكير الأولى فإن أوائل الذين استخدموه هو الفيلسوف الأمريكي (موريس) سنة ١٩٣٨م، دالا على فرع من فروع علم العلامات، وأصبح لها موطئ قدم في الدراسات اللغوية في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة وهم (أوستن، وسيرل، وجرايس)^(٦).

لقد اكتسبت التداولية العديد من التعاريف المختلفة حسب اهتمام الباحث نفسه، وهي تصب في مجال واحد وهي العلاقة بين المتكلم والمخاطب أو المرسل والمرسل إليه، فمنهم من يرى أنها (تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللغة)^(٧)، ويرى آخراً أنها (دراسة المعنى التواصلية أو معنى المرسل في قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز ما قاله)^(٨)، وقد قادت الدراسات اللسانية للنظر إلى التداولية على (تحليل مقاميات الخطاب ومقاصده، إذ عنيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم)^(٩)، ومن هنا فإن أشمل تعريف للتداولية هو دراسة لغة التواصل بين منشي النص وبين المتلقي، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده بل يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما^(١٠).

أما أفعال الكلام فإنها تشكل العلاقة الدلالية بين النص والسياق وتسمى بالأفعال الأدائية (الإجرائية) وذلك يعني (أنها جمل تفسر على أنها الأحداث التي تنجز من خلال نطق الجمل في سياق ملائم)^(١١)، وترتبط أفعال الكلام بالثقافة الاجتماعية التي يمتلكها الفرد وهذه الصلة وثيقة بين الفعل الكلامي ودور المتكلم الاجتماعي^(١٢). ومن ثم فإن أفعال الكلام تمثل أحداثاً من الفعل (أنشأ) (وبدل على أن أحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء لحدث)^(١٣)، كما عدّ فرانسواز أرمينكو اكتمال مهمة التداولية من خلال (إدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل)^(١٤)، إذ إن هذه الأفعال لها مهمة فعالة في اكتمال القيمة التواصلية بين المتخاطبين، وتقسم على:

١. أفعال إخبارية: تصف وقائع، وتكون صادقة أو كاذبة.

٢. أفعال أدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعالاً، ولا توصف بصدق أو كذب، ويدخل فيها: التسمية، والوصية، والاعتذار، والشكر، والمواساة، والنصح، والوعد، والإذن... الخ)^(١٥).

ومن الباحثين من بحث إشكالية في تداولية أفعال الكلام وهذه الإشكالية تتمحور في إشكالية أفعال الكلام غير المباشرة وهي (التعبيرات التي تظهر في التفسير الأول على أنها حدث أول، ولكنها تظهر في التفسير الثاني على أنها حدث تال)^(١٦) وجوهر هذه الإشكالية كما حددها د.محمد العبد هي (المسافة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة بين معنى قضوي حرفي...والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق)^(١٧). لقد ميّز سيرل بين كل من الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في أن الأولى (تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن ما يقال مطابق لما يعني، أما الثانية وهي الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية المتكلم)^(١٨)، ولذلك فإن المخاطب لا يمكن (أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد)^(١٩)، وهذه المراحل الاستدلالية التي يمر بها الذهن هو من أهم ما تركّز عليه الدراسة التداولية وعلاقتها بالخطاب.

المحور الأول: تعدد الأغراض والفعل الإنجازي الواحد:

يتكون الفعل الإنجازي على الأقل من فعلين، فعل مصرّح به من طرف المتكلم، وفعل كامن، والفعل الكامن في القصيدة هو فعل غير ثابت يتباين حسب السياق وتبعاً للقارئ، إذ إن مهمة كل ملفوظ هي إنجاز فعل كلامي، ولذا فإن (الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسّساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم فـ الفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة...)^(٢٠)، ومن ثم تنطوي الأغراض على أفعال كلامية تضمّر علاقة ما بالفعل المحوري أو المركزي، وهنا يبرز دو المتلقي في الفهم الكلامي عن طريق قدرته التأويلية التي تتم في ضوء المعطيات التضمينية التي بثها المتكلم في نصه وهذه العملية التواصلية (ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو

مؤسسية أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب :بحمله على فعل أو تركه أو دعوته إلى ذلك^(٢١).

وتأسيسا على ما سبق فإن القصيدة تبدأ بمجموعة من الأغراض الشعرية التي تتمحور حول موضوع ما ،فقد يبدأ الشاعر بالبكاء على الأطلال أو الوقوف عليها وينهيها بالمدح أو الفخر، ولا بد من التسليم بأن القصيدة حدث كلامي يتشكل من فعل كلامي نواة أو بؤرة يتم إنجاز هذا الفعل البؤرة عن طريق إنجاز أفعال كلامية أخرى تربطها علاقة ما ،وسنأخذ أنموذجا صرّح فيه ابن أبي الخصال بالفعل في قوله^(٢٢) :

عجبت لذي اغترار واعتزاز	وذي سفر أطلّ على وفاز
تبسّط في الذنوب وفي الخطايا	ويشهد بالقصاص وبالتجازي
يُجاهر بالكبائر عدل ربّ	على مثقال ذرتها مُجَازِ
مناف للحقيقة مستريح	إلى خدع الإحالة والمجازِ

يبدأ النص في تحديد هويتين للخطاب الأولى تتعلق بذات الشاعر ونلمحها بقوله(عجبت)،يشير إليها ضمير المتكلم(ت)،ثم يتوجه بالخطاب بتحديد الهوية الثانية في ضمير المخاطب(الغائب)مرتين في الفعل (تبسط)و الفعل(يجاهر)،الذي يوسع دائرة المخاطب ولاسيما وهو يتحدث عن قضية محورية تمس الجميع ألا وهي(الاغترار)و(الاعتزاز)،غير أن هذا التمويه يختفي بنهاية المقطع ،إذ يتضح أن الشاعر لا يخاطب فرداً معيناً،بل الكلام السابق هو مخاطبة تتسع لتعطي تذكيراً بعظم الذنب ،وهنا يكمن إنجاز الفعل الخطابى في النص الشعري ضمن عملية التخاطب .

إن لعبة إخفاء الأطراف المتخاطبة داخل النص بهذا الشكل هي أول فعل كلامي غير مباشر ،فلماذا حرص الشاعر في بداية نصه الشعري أن يكون هو المتكلم،أيهفو لإنجاز فعل ما بهذا السلوك؟وما هي القوة الإنجازية لهذا الفعل السلوكي؟ .

إن بنية هذا الفعل السلوكي تتشكل كما يأتي:

أنا المتكلم

موضوع الخطاب مشترك بيننا ----- أنا لم أو همك

أنا مخاطبك وليس المخاطب ----- الموضوع المشترك هو الذي أو همك

إن الموضوع المشترك هو (الاعتزاز و الاعتزاز) ولا مفرّ من النجاة وهو الذي أدى إلى ظهور احتمال عدم تحديد المخاطب، وأنجز الشاعر من خلاله فعلا كلاميا غير مباشر يحمل قوة إنجازية إخبارية، مفادها أنا معنيّ كما أنت بالخطاب، وتحقق هذا الفعل عبر طريقة بناء النص التي بدأت بالذات (ضمير المتكلم) وأخفت الأطراف المتخاطبة، بعد هذا الفعل الكلامي نجد أن الشاعر يتخطى الإنجاز المباشر إلى إخفاء سلسلة من الضمائر المستترة في (تبسط) و(يجاهر) و(وتخطى) وهذه كلها تتضافر لتبني مرة أخرى فعلا كلاميا تقريريا غير مباشر.

ولأهمية إنجاز الفعل في النص الشعري يضعنا الشاعر في نص آخر يتمحور حول قضية تلامس الذات البشرية في التحول من الحياة إلى الفناء، ساعيا إلى بث جملة من الاستفهامات يبدوها بقوله^(٢٣):

أحلت عن عهدك بالأمس؟	بالله يا ناعمة الخمس
من كان محجوبا عن الشمس؟	قوموا انظروا كيف ضحا ظله
قد كن يدمين من اللمس؟	وكيف عاث التراب في أنمل
من كان يرتاع من الهمس؟	كيف استطاع القبر في روعة
إيه ! فما حالك في الرمس؟	حالك فينا قبل معلومة

لقد صاغ الشاعر من هذا النص سلسلة من الاستفهامات، يشكل -أول تساؤل فيه - فعلا كلاميا غير مباشر، فواضح أننا لا ننتظر جوابا عن ذلك الاستفهام ومن ثم خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي لأداء أغراض بلاغية أخرى، ويتضح من هذه التساؤلات أن الشاعر يحاول أن يستثير المخاطب للإجابة عنها، ويحاول أن يقنعه بمضمون السؤال لكي يكون الجواب مؤثرا من خلال قيمة السؤال المطروح. وقد ولدت طريقة طرح الأسئلة إيقاعا بعمق الحيرة التي خلفتها الأسئلة (كيف ضحا ظله)، (كيف عاث التراب)، (كيف استطاع القبر)، وهذا المستوى الإيقاعي الذي صنعه الأسئلة سار بوتيرة أفضت إلى إنجاز فعل كلامي غير مباشر نبأ بانقضاء الأسئلة، وقد تشكلت البنية السابقة للنص من فعل قولي أنتج فعلا كلامياً إنجازياً إخبارياً أخذ شكل الاستفهام وتضمن قوة إنجازية إخبارية مفادها عدم تمسك هذا الرجل بالحياة.

إن الفعل الإنجازي الإخباري الذي تم عن طريق الأسئلة المطروحة يحمل قيمتين إنجازيتين، القيمة الأولى هي القيمة الاستفهامية المتحققة من الشكل، والثانية الإخبارية التي تحققت من المضمون، ويحاول الشاعر من خلال هذه القيمة وهي قيمة تشويقية تأخذ حضورا استفهاميا في ذهن القارئ مفادها التخلي عن التمسك بالدنيا إلى تذكر القبر، وقد أنجز الشاعر من خلالها فعلا تأثيريا تشويقيا يحث على البحث عن إجابات للأسئلة المطروحة ويعطي للمخاطب بعض مفاتيح تلك الإجابات، وهنا تبرز قيمة الفعل الإنجازي الذي يحيل إليه الشاعر في ثنايا شعره.

وفي غرض المدح يعمد الشاعر إلى إنجاز الفعل الواحد ضمن سلطة الخطاب عبر تداعيات تترجم لحوادث تاريخية ذات أهمية سياسية، يعمد الشاعر فيها إلى تحقيق هدف ما بينه وبين المتلقي من خلال بث عنصر الحماسة والإقدام واختباء عنصر الانهزام من العدو، وهي مهمة يكاد يضطلع بها ابن أبي الخصال حيث عاش عصر المرابطين الذي شهد حروبا ضارية مع الإفرنج، يقول مادحا الأمير أبا اسحق^(٢٤):

الحمد لله أضحى الدين معتليا وبات سيف الهدى الظمان قد رويا

إن كنت ترتاح للأمر الذي قضيا فسله نشرًا ودع عنك الذي طويًا

فالسيف أصدق أنباء من الكتب

هو المقيد للآثار والحوكم لولا وقائعه في سالف الأمم

لم يحفل الناس بالقرطاس والقلم أين اليراعة من صمصامة خذم

في حده الحد بين الجد واللعب

الفعل الإنجازي هنا قد اتخذ شكلاً آخر مختلفاً أضاف للمتلقي قوة إضافية وهو تضمين أبيات أبي تمام في مدح المعتصم، إن إضافة هذا العنصر الجديد يفضي إلى تعديل الفعل الكلامي الذي أوماً به الشاعر إلى تزواج الحادثتين ضمن إطار تجسيد الحدث الماضي مع الحاضر عبر معطيات صور المشهد الذي يحقق المراد في تصوير مكان النصر ضمن الوقوف على الفعل المنجز، في قوله: (للأمر الذي قضيا) وقوله: (وقائعه في سالف الأمم)، وقد ساعدنا الشاعر في تقديم حقائق لبناء الفعل الكلامي المنجز عبر ربطه بعدة أفعال مختلفة تتمثل في سلب الشجاعة من العدو وإصاقها بالممدوح عبر عدد من الملفوظات التي تومئ بعظم الشجاعة التي يحملها الجند في مقارعة العدو، وتحيل لفظنا (الظمان) و(رويا) إلى الشدة التي ترتبط بالزمن الجديد في قوله: (بات سيف الهدى الظمان قد رويًا)، وأعطت المقدمة جواباً عن هذا الزمن من خلال تجسيد مستقبل العدو التي حققها نصر الأمير وجنده فهو يمثل القوة في وجه الظلام وهو حامي الذمار والانتقال للبيت الثاني من القصيدة يشعرون بقيمة الحقيقة التي أراد الشاعر أن يوصلها إلى أذهان المتلقي من خلال القوة التأثيرية في البدء بمدح الأمير التي أفضت إلى صورة إنجاز فعل كلامي غير مباشر قوته الإنجازية الإخبارية بنيت على غرض المدح التي تعلي من شأن الممدوح وتعظيم شأنه، كما تلوح بإمكانية قضاء مبتغاه وحاجته، وقد أحلّ الشاعر الممدوح مكاناً علياً إذ قدم صورة عن صفات الممدوح وبأسه وشدة إقدامه وصلابته، وقد حققت القصيدة أفعالاً جزئية تنتهي بفعل كلامي لم يكن له أن يتحقق دون أجزائه التي ساهمت في تحقيقه (فإن

الشيء الذي حقيقته الترتيب إذا زال عنه الترتيب لم يفعل فعله . وذلك لأنه إنما يفعل لأنه كل، ويكون الكل شيئاً محفوظاً بالأجزاء، ولا يكون كلاً عندما لا يكون الجزء الذي للكل^(٢٥) .

إذن تتضافر الأجزاء لإنجاز فعل بالقصيدة قد يكون مدحا أو شكوى أو رثاء ، كما يمكن للقائد أن تنجز أفعالا أشد خطورة ، فقد تذكي نار الحرب وقد تضع أوزارها ، وقد تعمل القوائد على استصدار أحكام من هيآت تنفيذية أو تلغيتها .

المحور الثاني: المحاكاة الشعرية وأفعال الكلام:

للمحاكاة دور في الشعر، اكتسبت أهميتها من كونها غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ طفولته ، وترتبط هذه المحاكاة بطبيعة الناس التي ترنو إلى التمتع بها لأنهم (يجدون لذة في المحاكاة)^(٢٦) وهي بعد (طبيعية فينا شأنها شأن اللحن والإيقاع)^(٢٧) ولا بد لهذه المحاكاة من أفعال يستعملها الناس (مثل محاكاة بعضهم بعضا بالألوان والأشكال والأصوات – وذلك إما بصناعة ومملكة توجد للمحاكين ، وإما من قبل عادة تقدمت لهم في ذلك – كذلك توجد لهم المحاكاة بالأقويل بالطبع والتخييل)^(٢٨) .

والشعر فن يحاكي الأشياء جميعها، الأحياء والجمادات ولا بد لهذه المحاكاة من إنجاز أفعال تكون مكملة لرؤية تلك المحاكاة، و تكتمل الصورة بكل ألوانها وتفصيلها عبر عناصر منتظمة ومهيأة لتلقي تداعيات النص الشعري مما يزيده قوةً وجمالاً ورونقا ، والذي يدخل ضمن حقل التداولية التي طرفاها صانع الخطاب (الباث) والمرسل إليه (المتلقي)، هذا على افتراض أن (الشعر فعل تواصل يستدعي حضور شروط متعددة تصاحب الفعل الشعري ذات وظيفة تداولية تمكن القارئ من محاصرة المعنى النصي ليعيد بناءه من جديد وهو يمارس فعل القراءة)^(٢٩) .

وقد فصل القول في المحاكاة حازم القرطاجني عندما قسم المحاكاة بحسب ما يقصد بها إلى (محاكاة تحسين، ومحاكاة تقبيح، ومحاكاة مطابقة لا يقصد بها إلا ضرب من رياضة الخواطر والملح في بعض المواضع التي يعتمد فيها وصف الشيء ومحاكاته بما يطابقه ويخيله على ما هو عليه)^(٣٠).

ومما يدخل أيضا في المحاكاة الاستدلال المخلوط بالإدارة، وقد تحدّث أرسطو عن الاستدلال والأداء واستعمالها، فقال في هذا الشأن: (والاستدلال الإنساني والإدارة إنما يستعملان في الطلب والهرب وهذا النوع من الاستدلال هو الذي يثير في النفس الرحمة تارة، والخوف تارة، وهذا هو الذي نحتاج إليه في صناعة مديح الأفعال الإنسانية الجميلة وهجو القبيحة)^(٣١)، ولابد لهذه المحاكاة من أفعال مناسبة تجسدها، ويظهر ذلك في شعر ابن أبي الخصال في قوله^(٣٢):

كم نعمة سببها الهددُ ومعشر بعد ضلالٍ هدوا
ومهمه تخفُّ أحشاؤه بجمرة تذكو ولا تخمدُ

فقد حاكى الشاعر في صدر البيت الأول أمرا معنويا عندما نسب أسباب النعمة إلى الهدد موهما المخاطب بذلك، وقد استغل حادثة الهدد في قصة سليمان (عليه السلام) ليحقق بذلك تلك المحاكاة، فمن الهدد اشتق اسم الهداية ونسبها إلى معشر هدوا بعد الضلالة، (فالنعمة) هي التي انسجمت مع فعل الهداية الذي ارتبط بهذه الحادثة وكانت سببا في انتشار هؤلاء القوم من الكفر إلى الإيمان. ومما يدخل أيضا في المحاكاة نوع من الأشعار يدخل في باب التصديق والإقناع أدخل منها في باب التخيل^(٣٣)، جاء في شعره في وصف النار قوله^(٣٤):

أما ترى النار وهي راقصة تنفضُ أردانها من الطرب

تضحك من أبئوسها^(٣٥) عجباً إذ حولت عينه إلى الذهب!

ومما جاء في شعره في محاكاة التقبيح في مداعبة شيخ ثقيل اتفق حضوره في مجلس أنس مع أصدقائه، إذ يقول^(٣٦):

أما لهذا الشيخ من عهد عاد من أجل يقضى ولا من معاد
ليت لنا في سنّهِ قهوة تدل من ظلمته باتقـاد
وليتنا نخرج في صفقة جائزة عنه ولو بالحمـاد
وهل لنا في البيع من حيلة إذا رمينا بثبوت السـداد

وتظهر المحاكاة هنا في تنفير النفس عما يقصد به الذمّ والاستهزاء وفقدان الهيبة لهذا الشيخ مستعينا بأفعال الكلام في قوله (عهد عاد) للدلالة على بلوغ الشيخ من العمر عتياً، وقد اتكأ عليه الشاعر في محاكاة المتلقي وإقناعه بقدرته على استعمال ألفاظ تنبئ بقيمة هذه المحاكاة من خلال الاستدلال عليها والاختباء وراءها لتمرير قوة الإدارة عند المخاطب من مثل كلمة (قهوة) والتي قصد بها الخمرة ويتمنى أن تكون في سنه (أي عجوزاً معتقة)، وهذا يعد ضرباً من الاستدلال المخلوط بالإدارة.

ومنه أيضاً في قصيدة قوله^(٣٧):

وذي نخوة يحتال ثاني عطفه فلولا تناهي لؤمه قلت أصيدُ
له نظرة الزرقاء في كل بدعةٍ ولكنه عن مسلكِ الحقِ أرمدُ

أراد الشاعر في هذين البيتين أن يحاكي معنيين، المعنى الأول في البيت الأول وهو يعالج موضوع (الاحتيال) وقد اعتمد في تداول المعنى على تضمين قوله تعالى: (ثاني عطفه)، والمعنى الثاني في الشطر الثاني تضمين (قصة زرقاء اليمامة) الذي عالج فيه موضوع (الحياد عن النظر إلى الحق)، فقصد بذلك إقناع المتلقي بفهم المعنيين ضمن محاكاة التقبيح الذي يحتاج إلى

صناعة مدح الأفعال الإنسانية الجميلة وهجو القبيح منها، ثم تتحدد علاقة هذين البيتين عبر طرفين يمثل الأول الشاعر والآخر هو (المخاطب)، الذي يأخذ بعداً دلاليّاً يتجاوز مدلوله المعجمي، هذا التجاوز الذي ينشأ من خلال تشكل اللفظ في جملة معينة عبر ثنائية الذات- الآخر، والذات تمثل الشاعر والآخر يمثل المخاطب، وهنا يبرز دور المحاكاة في توظيف المعنى لتحقيق غاية التقبيح التي (تتشكل عبر ثنائية (القاصد والمقصود)...)^(٣٨) عبر أفعال الكلام وتنوعها في ثنايا النص الشعري، فالقاصد هو (الباط) المرسل والمقصود هو (المخاطب)، وقد مرّ النص الشعري عبر سلسلة من المعاني اللفظية التي حققت عملية تشكل النص المكتمل الجوانب في طرح فكرة التقبيح، ويمثل الباحث لما تقدم بالآتي:

ذي نخوة-----يقابله-----{تناهي لؤمه}

نظرة الزرقاء-----يقابله-----أ. {في كل بدعة}

ب. {عن مسلك الحق أرمذ}

القاصد (الشاعر) /// المقصود (المخاطب).

وهذا ما عبرت عنه التداولية على إظهار الأهمية الحاسمة للمفترضات في كل فعل كلامي^(٣٩).

ومما يدخل في باب التخيل وهو الذي يحاكي حال النفس، قوله في غرض المدح يخاطب تاشفين بن علي، ويذكر الواقعة بـ(كركي)^(٤٠):

فصَبَّحَتْهُمُ جُنُودُ اللَّهِ بِاطْشَةً وَالصَّبْحُ مِنْ عِبْرَاتِ الْفَجْرِ فِي مُسَاكِ

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ كَالنَّجْمِ مُنْكَدِرٍ تَفِيضُ أَنْفُسُهُمْ غَيْظاً مِنَ الْمُسَاكِ

أخذ الشاعر يحاكي حال ابن تاشفين وجنده في انقضاضهم على العدو، من خلال الأفعال الكلامية المنسجمة مع الحدث، لفظة (مُسَاكِ) هي القوّة في نهاية الشطر الثاني من البيت الثاني و(مُسَاكِ) الأولى جمع مسكه وهي البقية و(المنكدر) هو الطير إذا انقض، كل هذه المعاني مجتمعة

حققت ذلك الانسجام في أفعال الكلام ضمن تلك المحاكاة التي أغنت النص الشعري وغدته بما تحتاجه لتحقيق نسيج متكامل ضمن سياق المدح. وجاء الضمير (هم) في لفظتي (فصحتهم) و(أنفسهم) ضمن تداولية النص الشعري في تحقيق الإحالة إلى (عنصر معين لسبب يفرضه نظم الكلام، أو لكون الضمير لا يصلح إلا لذلك العنصر، لا لغيره)^(٤١)، وقد فرض نظم الكلام هنا إحالة الضمير إلى العدو انتقاصاً منه، ولعلو شأن الممدوح في بيان قوته وظفره بعده، أما الإشارات الزمانية في النص والمتمثلة في قوله: (فصحتهم)، فلها صلة من حيث السياق الفعلي (فإذا لم يعرف زمان التكلم أو التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التيسر الأمر على السامع أو القارئ)^(٤٢). ولهذا كان اختيار الشاعر لزمن (الصبح) مهماً في تحقيق معرفة المتلقي بقيمة النصر المتحقق على العدو وهو بواكير الصبح، فتحديد الزمن أعطى تفسيراً للأحداث المتصلة بهذه الواقعة من خلال إنجاز الأفعال (صبح، مبتدر، منكدر، تقيض) وهو ما يطلق عليها بالأفعال الأدائية (الإجرائية)، ويقصد بذلك (الأفعال التي يمكن أن تشكل جملاً أدائية (إجرائية) في زمن الحال مع الشخص الأول (المتكلم) مفرداً أو جمعاً، يعني ذلك أنها جمل تفسر على أنها الأحداث التي تنجز من خلال نطق الجمل في سياق ملائم)^(٤٣).

ومن ضمن المحاكاة أيضاً مما يدخل في باب الحكمة، والمقصود من المحاكاة هنا أنها تنتظم وتندرج تحت إقامة مقول حكمي ليس إلا وهو كثير في الشعر، جاء منه عند ابن أبي الخصال في قوله^(٤٤):

لو نظرَ المرءُ إلى عيبه لم يتسوغ كذب المادح

أو خطرَ الموتُ على باله لكانَ في شغلٍ عن الصادح

لقد اتَّجه النص الشعري هنا إلى المخاطب في تحقيق غرض التداولية ضمن أفعال الكلام لبيان حقيقة التوجه إلى عاقبة الكذب ومما ينجم عنه ومنه، ومن هنا ندرك أهمية دور المتلقي

في عملية إنتاج النص لأنه جزء منه فيما يخرج الشاعرة من معنى يضيف فكرة ما لحدث ما أو يبت فيه جمّ ما يهدف إليه ،حتى تتسع التداولية لقراءة ظاهر النص وباطنه.

المحور الثالث: أفعال الكلام الناتجة عن أسلوب الطلب:

تندرج ظاهرة ((الأفعال الكلامية)) ضمن مباحث علم المعاني وتحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ(الخبر والإنشاء) وبذلك يمكننا اعتبار (نظرية الخبر والإنشاء) عند العرب- من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم (الأفعال الكلامية) عند المعاصرين^(٤٥)، وقد كانت دراسة السكاكي لظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني الذي اختص بدراسة التراكيب المفيدة من خلال تعريفه لـ((علم المعاني)) أنه (تتبع خواص التراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل منها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)^(٤٦)، وقد قسّم هذا النوع من التراكيب على قسمين : الأول: أن يكون خبرًا والثاني: أن يكون طلبًا، وهذا ما عناه السكاكي (والسابق في الاعتبار من كلام العرب شيئان : الخبر والطلب)^(٤٧)، والطلب عنده هو (المنحصر بحكم الاستقرار في الأبواب الخمسة... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على أصله)^(٤٨)، والمقصود من ذلك أن للطلب خمسة أبواب (أصلية) وهي الاستفهام، والنداء، والتمني، والأمر، والنهي. وقد مثلت هذه الأفعال الكلامية الأصل عنده ، وهذه الأفعال يمكن الحكم عليها بمعيار التوثيق أو الإخفاق كما أشار إليها روبل آن وموشلار جاك عند حديثهما عن الأمر والاستفهام والشكر والاعتذار^(٤٩)، بمعنى أن الطلب إما أن يستدعي في مطلوبه إمكانية الحصول أو أنه لا يمكن أن يستدعي الحصول، وهذه حقيقة التفت إليها السكاكي عند حديثه عن الطلب بقول: (يستدعي مطلوبًا لا محالة، فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلًا وقت الطلب)^(٥٠)، كما أنه قسّمها على قسمين

(حصولين في الذهن ، وحصولين في الخارج)^(٥١)، والحاصلان في الذهن يرتبطان بالمعنى ، أما الحاصلان في الخارج فيرتبطان باللفظ ، واللفظ يمثله أفعال الكلام التي بدورها تعبر عن المعنى المقصود ، ولنقرأ معا ما جاء في (التمني) من شعر ابن أبي الخصال قوله^(٥٢):

فليت كريما يُنعشُ الناسَ خيرُهُ يعمرُ فينا عُمرَ ثهلاً أو حَضُنْ

فتمني الشاعر أن ينعش الكريم خيره للناس ، هو تمنٍ لا يمكن تحقيقه بكل حال من الأحوال، فقد وُلد عند المتلقي قناعة بعدم اقتناع العقل بهذا التمني ولهذا جاء البيت التالي مفسرا للبيت الذي قبله:

ولكنَّه يمضي كظلِّ غمامةٍ ويبقى لئيم شرِّه غيرُ مؤتمنٍ

وهنا الاستدراك في بداية الشطر الأول هو متمم لمعنى البيت الأول ، وقد ازداد المعنى قوة عندما أقحم الشاعر التشبيه في نهاية الشطر (كظل غمامة) تنبيهاً للمتلقي ، والفاعل (يمضي) و(يبقى) هما نقيضان للمعنى ، فالمضي (للغمامة) والبقاء (للئيم) ، فدوام الخير استحال عنده ، وبقاء الشر يبقى مصدر تهديد لأنه (غير مؤتمن) ، ولعل ما يشد الانتباه هو انتقال الشاعر بالتمني إلى الحديث عن ذاته بصيغة المخاطب فيقول^(٥٣):

((يودّ الفتى طولَ البقاءِ)) وطولُهُ يورثُهُ ثكلَ الأحبةِ والبدنُ

وهو هنا يستدعي مطلوباً غير ممكن الحصول في الذهن ، إذ إن طول البقاء سيقابله فقد الأحبة والبدن وهو أمر لا يتمناه أي واحد منا.

ومن الأساليب الطلبية الأخرى والتي نلمحها في شعر ابن أبي الخصال (الاستفهام) جاء منه قوله^(٥٤):

فأين الشمسُ الطالعاتُ بها ليلاً وأين الأطباءُ الساحباتُ بها ذَيْلاً

وأين الغصون المائساتُ بها ميلاً وأين الثرى رجلاً وأين الحصى خيلاً؟

ويأتي الاستفهام هنا في خروجه عن معناه الأصلي، حيث إنه يؤدي فعلاً كلامياً غير ما يرمي إليه المستفهم عنه، ففي قوله (أين الشمس) و(أين الظباء) و(أين الغصون) و(أين الثرى) و(أين الحصى) خروج عن السؤال عن المكان الذي تؤديه الأداة (أين)، وإنما خرج إلى غرض فرعي نتج عن مقامات معينة الغرض منها تذكر تلك الأماكن مع علمه بها، لكنه يتوجه بها إلى المخاطب تنبيهاً لأهميتها ومكانتها، وهو بهذا لا ينتظر جواباً على تساؤلاته فضلاً عن أن تكرر أداة الاستفهام هي غاية في الربط أولاً (الجمع بين المعاني)، والثانية الوظيفة التداولية المعبر عنها هنا بالاهتمام بالخطاب، غايتها لفت أسماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها فضلاً عن مقتضى خطابي تتمثل بتماسك النص الخطابي الذي يؤديه التكرار في الفعل الكلامي المتضمن شرط القبول من المتلقي بضرورة قيمته التواصلية عبر مقتضى حال الخطاب الشعري.

وإذا ما انتقلنا من الاستفهام إلى الأمر والنهي فسنقف عند محطة مهمة، التفت إليها السكاكي في استطاعة المخاطب واستعداده للفعل، إذ يقول: (إذا قلت لمن يدعي أمراً ليس في وسعه : افعله، امتنع أن يكون المطلوب بالأمر، حصول ذلك الأمر بالخارج بحكمه عليه امتناعه، وتوجه إلى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه، وتولد التعجيز والتحدي)^(٥٥)، فالمتكلم يتوجه بالخطاب إلى مخاطب يعلم بعدم قدرته على الرد أو تحقيق المطلوب، كما يدخل المقام والحال في تحديد نمط الفعل الكلامي المتولد عن الأمر، أما النهي فإن له كما يقول السكاكي: (حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك: لا تفعل، والنهي محذو به حذو الأمر في أصل استعمال : لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء... فإن صادف ذلك، أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب التارك فحسب)^(٥٦)، وقد جمع شاعرنا بين الأمر والنهي جاء منه قوله^(٥٧):

لا تَحْرَجَنَّ فَإِنَّمَا عَيْشُ الْفَتَى مَوْتُ الْحَارِجِ

وإذا يئست فلا تبتت	ت اليأس وانتظر الفرَج
والرزق أجمل فيه إن	الرزق يأتي لو عرج
أرج الكريم بذكره	والذكر يخلده الأرج
فئة الفتى ريعانهُ	ريحانهُ مهمًا درَج!

تحدد العناصر المكونة للخطاب الشعري عند عدة أقطاب ، وهو حقيقة تشكل معان تمثلها الأفعال (تخرجن)، (تبت)، (انتظر)، (أجمل)، وهي تكشف مدى قدرة الشاعر في فهم تداولية النص من خلال (النهى والأمر) اللذين اضطلعاً بتفصيل المعنى تفصيلاً واضحاً ممزوجاً بطابع (الحكمة) بين المخاطب والمتلقي في فضاء المحاوراة المصغرة للنص مستعينا بضمير (الغائب) الذي يمثله المتلقي ، فيما نسب الشاعر لنفسه ضمير (الأنا) ، وتبدو هذه المحاوراة على درجة من الترابط في تتابع المعنى الذي اتخذته النص في بنائه الشعري (إنه يتبع اللاحق للسابق ويخضعهما لمبدأ التتابع السببي)^(٥٨) ، هذا التتابع في النص الشعري جاء (تأليفاً يجمع بين مقصدية منتج النص والفعل اللغوي)^(٥٩) . فضلاً عن قدرة الشاعر في التوافق بين الأساليب الطلبية والفعل الكلامي عبر (ملاءمة القول للفعل ، أقصد الانتقال من حصول الفعل إلى التعبير باللفظ...) (٦٠) .

المحور الرابع : الفعل التأثري وإنجاز الفعل ضمن السياق:

لابد لكل فعل تأثري ينجز من خلال سياق ما يحدده ، فالأفعال الكلامية هي أفعال سياقية ، وهي أفعال تأثيرية لأنها ترمي (إلى إحداث تأثيرات على مستعمل النص كإفراغهم أو إقناعهم)^(٦١) ، وهي تتعلق بالمتلقي وما يمكن أن يصدر عنه من خلال إنجاز الفعل التأثري بمعنى أنه ذو (غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي) (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً أو

مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما...^(٦٢)، ولابد لهذه الأفعال من حدث وهذا الحدث إما معنوي أو دلالي يمكن من خلاله إنجاز حدث إحالي (نحيل إلى موضوع معين، ننسب إليه خاصية معينة، ونقيم بهذه الطريقة ربطا بين المنظومة وعدد من الوقائع...)^(٦٣)، ولذا فإنّ قوّة الفعل التائيري تتباين وكذا آليات ظهوره، إذ قد يظهر في شكل سلوك مادي كالعطاء في المدح أو سلوك إجرائي يتضمن إنجاز فعل ما وفق سياق لحدث ما، من مثل ما ذكر ابن بسّام أن الوزير أبا عبد الله بن أبي الخصال وقف بباب القضاة، واستأذن عليه، فحجب عنه، فكتب إليه بديها^(٦٤):

جئناك للحاجة الممطول صاحبها وأنت تنعمُ والإخوانُ في بُوسِ
وقد وقفنا طويلا عند بابكمُ ثم انصرفنا على رأي ابن عبدوسِ

وهنا تظهر براعة الشاعر في خطف الأنظار لمثل هذه الحادثة، حيث عبر عنها بأسلوب الفعل المؤثر حينما عمد إلى حصول الفعل ضمن إنجاز قوة الحدث الذي عبر عنه الشاعر من خلال تأثره بفعل وقع عليه من (الحاجب)، فكان لابد للفعل الخطابي أن يؤدي إنجازا ما مستعينا بالألفاظ المقرونة بالمعنى والمرجع معا^(٦٥).

ويسهم الفعل التائيري في تحديد هوية الفعل الإنجازي ضمن تداولية النص الأدبي من خلال الأثر الذي تحدثه، ففي قراءة لنص رثائي يقول الشاعر فيه^(٦٦):

يا يونس الأنس أصبحنا لوحشتنا نشكو اغترابا وما بنا عن الوطن
ويا مطاعا مطيعا لا عناد له في كل أمر على الإسلام مؤتمن
كم خطة كارتجاج البحر مبهمة فرجتها بحسام سل من لسن
طود المهابة في الجلي وإن جذبت عنانه خلوة هزت ذرى وثن

يظهر الأثر الذي أحدثه النص عندما هدف من قصيدة الرثاء ارتباطها بالجانب الأدبي فضلاً عن ارتباطها بالجانب المدحي الذي من خلاله يستتبط المتلقي عظم الممدوح وقيمته في قومه، وقد أنجزت قصيدة الرثاء فعل المدح، وأفضت إلى إحداث أفعال كلامية تأثيرية تمثلت بـ(موت يونس) المرثي وهو بدوره قد حفّز على إنجاز فعل كلامي شعري جديد ساعياً من خلاله إلى الحصول على فعل تأثير جديد يلغي الفعل التأثيري السابق، ففعل (الموت) أفضى إلى فعل (الرثاء) وفعل (الرثاء) انتقل بنا إلى فعل تأثيري جديد هو (المدح)، والقصيدة هنا وحدة كاملة تشكل فعلاً كلامياً بؤرياً يستقطب أفعالاً أخرى، فكيف استطاع الشاعر أن ينتقل من فضاء ندب المرثي وبكائه وتكليه إلى فضاء أرحب وهو التغني بصفات المرثي، ثم أن مقام المخاطب ومعرفة الشاعر المسبقة به تعد البدء بمقدمة رثائية محكمة انطلق منها الشاعر لقاعدة خطابية أخرى هي قاعدة الجهة التي تقضي بمراعاة المتكلم لجهة إرسال كلامه أو مخاطبه ضمن السياق النصي.

لقد بنيت المقدمة على رسم لوحة تبرز فيها عمق العلاقة الحميمة بين الشاعر و(المرثي) وقد أفضت بنا هذه المشاعر من خلال الفعل التأثيري المتمثل بـ(الأنس)، غير أنه لم يستمر طويلاً لأنه مرتبط بزمن معين وهو زمن الرحيل عبرت عنه لفظة (لوحشتنا) المردفة بالشكوى من الاغتراب، وقد انطلق من هذه المقدمة الدرامية إلى موضوع القصيدة ضمن تداولية النص الشعري التي أفضت لإنجاز فعل كلامي إخباري.

ولأنّ الأفعال الكلامية (في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثاً، فنحن نعمل شيئاً، ننتج تحديداً سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها بوصفها منطوقات لغة معينة شكل عرفي يمكن معرفته، وننجز هذا العمل بقصد مساوقٍ...) (٦٧)، وهذا القصد لا بد له من التأثير في المتلقي تأثيراً يضمن إنجازاً معيناً ضمن سياق النص الشعري التداولي إذ (أننا لا نستطيع أن نعزل أي عمل أو أية مسألة أو نظرية من السياق الثقافي الذي نشأ فيه هذا العمل وترعرع وتطور

ضمنه)^(٦٨)، وفي قراءة للنص الشعري ينجز الشاعر فعلاً تأثيرياً بينه وبين المتلقي ضمن سياق التقرير، يقول في هذا الشأن^(٦٩):

حتى متى تستفرك الخدع وكم وكم تستفيدك البدع
تأمل والموت ويح نفسك لا يبقى على أمل ولا يدع
يا شامخاً عزّة بمعطسه مهلاً فأنف العزيز يجتدع
لا عصمة للمنيع من قدرٍ لم يعتصم منه أعصم صدع!

يقدم الشاعر مجموعة من المواصفات الجديدة التي تستند على القيمة التأثيرية في تحديد أفعال الكلام ضمن حقائق ملموسة ومشاهدة ضمن السياق التفاعلي والمقامي التداولي، ويعبر هنا عن شيء ما بالتوجه إلى المخاطب في مواقف محددة تمثلها الأفعال الكلامية ضمن تسلسلها في بث ما يرمي إليه الشاعر عند حديثه عن (الموت) وحديثه عن (الغرور) فيقتضي مقصد بينه وبين المتلقي يستدعي هدفاً تم تحقيقه ضمن الممارسة الخطابية، التي تنزع إلى تناغم قصد التأثير في المتلقي مستعينا بالتوجه بصيغة الحديث المباشر غير المبهم لكي يحقق وصولاً أسرع لذهن المخاطب ضمن اختيار ألفاظٍ معبرة ومعانٍ مكثفة أوقع وأبلغ في نفس المتلقي، وهنا تظهر قيمة هذه الأفعال فيما تحققه من فعل مؤثر.

المحور الخامس: أفعال الكلام وفقدان الطاقة:

تقتضي أفعال الكلام إنجازاً غير مباشر، لكن هذا الغياب للفعل الكلامي غير المباشر في النص الشعري ما هو إلا (دليل شعريته سيما وأن النص الشعري يعتمد على الاستعارة أو توظيف المعنى غير الحرفي الذي يجعل في الاستعارة شيئاً يقرب من الكذب، وهذا ما يحولها إلى فعل كلامي غير مباشر)^(٧٠)، وقد تعلق الأمر بالصورة الشعرية فإن تكرار بعض الصور يفضي إلى التقليل من فاعليتها إذ إن (تداول الصور وتكرارها يهدران فاعليتها الإيحائية

وطاقتها في استثارة المتلقي^(٧١)، ويؤدي كثرة استعمال العبارة بمعناها المجازي للتجحر^(٧٢)، وإذا كانت الصور الاستعارية والمجازية وما يحل بها مما ذكر سابقاً، ويحول الأفعال الكلامية التي تنتجها القوائد الشعرية من أفعال كلامية غير مباشرة إلى أفعال كلامية مباشرة أو من استعارات تحيي النص إلى استعارات ميتة، بمعنى المباشرة في التوجه بالكلام إلى المخاطب من دون عناء في البحث عن الصور الشعرية المتخفية وراء النص التي تعبر عنها الأفعال الكلامية والتي تكون قابلة للتأويلات المختلفة حتى يصل المخاطب إلى تفكيك الشفرة المرسلّة عبر الاستعارة والكشف عن مقصد المتكلم.

إن الطاقة التأويلية التي تمنحها الاستعارة للمخاطب تزيد من احتمال حياة الاستعارة وترفع عنها ما قد يصيبها من التجحر، ولعل رغبة المحدثين في التخلص من بنية القصيدة الجاهلية في تخطي التجحر والتكلس في سبيل تلبية أذواق المتلقين والمبدعين على حدٍ سواء، مما جعل وحداتها تتفكك مشكلةً نصوصاً مستقلة، فقد تحول الغزل مثلاً من مكون رمزي في القصيدة الجاهلية إلى قصيدة كاملة لها مكوناتها الرمزية والمتباينة وفي الشأن نفسه مع نماذج أخرى اتخذت قالباً يمدّ المخاطب بالطاقة الفاعلة فأصبحت القصيدة بوصفها فعلاً غير مباشر تجابه أشكال التكلس والتجحر أو بإعادة بعث النماذج في قالب جديد مما يعطي أهمية لظهور الفعل التأثيري في تداولية النص الأدبي بشكل يوازي أهمية الفعل الإنجازي أو يفوقه في كثير من الحالات.

ويعتمد الحدث الكلامي في نموه على مجموعة من التقنيات اللغوية، كالوصف والتمثيل والاستفهام، وهي تقنيات تتيح إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، وقد تتحول هذه الأفعال الكلامية غير المباشرة إلى أفعال كلامية مباشرة بفعل التكرار، غير أنها لا تلبث أن تستعيد طاقتها الإيحائية بحكم اختلاف المتلقين، وكذا بفعل التباعد بين أزمنة إنتاج النص الشعري وأزمنة التلقي، إذ تختلف أذواقهم تبعاً لاختلاف ظروف النص السياقية التي توّطر هذا الفعل.

ولكي لا يفقد النص طاقته ويحافظ على الفعل الانجازي ضمن الحدث الكلامي فلا بد له من طاقات تضمينية كبرى تتيح فتح مجال التأويل، ولنقرأ قول الشاعر في هذا الشأن يصف نار فحم^(٧٣) :

أما ترى النارَ وهي راقصةٌ تنفضُ أردانها من الطَّربِ
تضحكُ من أبносها عجباً إذ حولت عينه إلى الذَّهبِ!

إنه يقدم تفسيراً صريحاً لمقدرته الشعرية، إذ إنه يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة والذي يمثله الفعل الكلامي الذي يستمد طاقته من تماسك الخطاب الذي يحتمل التأويل والتحليل من خلال فن الوصف الذي يعبر عن دلالة ما ليحقق تلك اللذة من خلال تذوق المتلقي للمعنى المعبر والجميل في وصف النار، ولفظة (أبنوسها) يجعل المتلقي يحتار في تأويلها، ويبدو أن عجمة هذه اللفظة هو السبب في ذلك، والشاعر هنا يعمق الفهم عند المتلقي من خلال مشاركته عبر ملفوظات حركية ديناميكية، والصور الحركية التي تجذبه خاصة، وإن الطاقة المبتوثة حركة لا تتوقف وفاعلية لا متناهية تحققت عبر الوصف المتخيل، ولا بد من التخيل في الشعر (فقد يأتي بتخييلات حسنة، وقد يأتي بتخييلات فاسدة، ومهما يكن فإن الشعر مبني على الخيالات الكاذبة)^(٧٤).

وفي نص آخر يبث الشاعر فيه طاقات تعبيرية في وصف كأس صنوبرية الشكل من عنبر منجمة بذهب وفيها المدام يقول^(٧٥):

وكأسٍ من الليلِ مخلوقةٍ تبدت من التبر فيها نجوم
تضمّن باطنها قهوة إذا مردّ الهمّ فضت رُجوم

نحن هنا أمام فعلين متناظرين في المستوى النحوي من حيث صياغتهما وهما الفعل (تبدّت) والفعل (فضّت) وقد أسندهما إلى (الكأس) نفسها، ولكنهما مختلفان في المعنى، وقد عمق المعنى عبر طاقة مسندة إلى الفعلين وهي تاء التأنيث الساكنة التي ألصقتها بالفعلين لإثباتها إلى (الكأس)، والدلالة الشعرية للتعبير تقوم على قمة التوافق في استعمال اللفظ للفعل المراد به قوة المعنى عبر طاقات متناسقة إذ إن (مرد الهم) لا بد له من (فض) بمعنى الخلاص من (رجوم) ومعناه (الظنون التي تُحزّر وتُظنُّ)^(٧٦)، وقد اضطلعت الوظيفية التأويلية بقيام العملية التواصلية بين الشاعر والمتلقي، حيث لا يتسنى فهم وتأويل الخطاب بصفة عامة إلا بوضعها ضمن التواصل الزمني والمكاني والمقامي، فهذه عناصر تقوم بدور فعّال في تأويل الخطاب ضمن الموضوع الذي هو مدار الحدث الكلامي، عبر الأفعال الكلامية التي ساهمت في فك رموز الطاقة الكامنة في النص الشعري، وقد نجح الشاعر في عدم تشتت التأويل وإحكام قوّة المعنى عندما عمد إلى توفير الخطوط البارزة للمتلقي عبر المكونات التواصلية ضمن إنتاج الخطاب.

وفي نص شعري آخر نطالع قوله أيضا^(٧٧):

عندي إليك أبا بكرٍ وإن ذهبت	بك الظنون صبايات وأشواقُ
وعبرة كلما هبت يمانيةً	مدّت إليك بها أيدي وأحداقُ
سل النسيمَ إذا حياك وافدهُ	عن الضمير وفي الأشياء مصداقُ
يخبرك عني وعذرا في تلهبه	ففيه من نفسِ المشتاقِ إحراقُ!

يلجأ الشاعر إلى بث عدة طاقات عبر أفعال كلامية تتحكم في مضمون القول الشعري التي تبدو على درجة من الترابط المتصل عبر معاني متصلة بالمتلقي تختفي عبر استعاراته المختلفة والمتنوعة ضمن النص التداولي حتى يخص به صاحبه، ويبدأ الخط البياني يتصاعد بوتيرة عالية عند البيت الثاني، فبعد (الصبابة والشوق) تبدأ العبرة وهي نتيجة تتحقق بعد الاشتياق ليعمق حالة الغياب بين الطرفين (المرسل والمرسل إليه)، وهو يحاول أن يستنتج المخاطب عبر دلالاته العامة عبر إدراجها بالإطار الاجتماعي المردف بالاستفهام في قوله (سل النسيم)، ويقلب المعادلة من أجل التعبير عن عمق العلاقة بين الشاعر والمخاطب، ولقظة النسيم هي رمز للتباعد في المسافات بين الأخوان، وهو بعد يجمع بين طرفين متباعدين في المكان والزمان، إلا أن الشاعر حاول جاهداً أن لا يشتت ذهن ويفقد النص طاقته لأنه جاء حافلاً بترابط أجزائه التي شكلت الخلفية الأساسية التي وجهت المتلقي نحو فهم المعنى والغرض من النص الشعري.

فالذي يحرك النص هو الشاعر والذي يتفاعل معه ويتحرك فيه هو المتلقي، الذي هو جزء لا يتجزأ من التنظيم الصوري للمدلولات، لأنه يكتشفها بنفسه (بناء على العلاقة التي تربط مادة المحتوى من جهة وشكل المحتوى من جهة...) (٧٨)، ولذا فإن الشاعر لن ينتج نصه بعيداً عن فهم المتلقي وتصورات هذا الفهم، لأنه لو فعل ذلك غابت الفكرة وفقد النص طاقته ومات عند أعتاب فهم الشاعر فحسب، وهنا تتجلى قيمة التداولية التي حققتها الأفعال الكلامية الظاهرة في النص أو التي اختفت خلف أستار المعنى الدال عليها.

الخاتمة

لقد تهيأت للباحث نتائج تمخضت عن هذا البحث تمثلت بالآتي:

١. تحققت أفعال الكلام من خلال إنجاز الفعل الواحد في النص الشعري من خلال أغراض متعددة، كانت في شعر ابن أبي الخصال في أغراض منها، الرثاء والمدح وغرض الحكمة، التي ارتبطت بوحدة المقصدية القولية.

٢. إن الرؤية التداولية للنص الشعري تمت في إطار ثلاثي الأبعاد، وتمثلت بـ التخاطب والفعل الكلامي ثم السياق الذي يحدث في هذا الفعل، وهذه الرؤية توضحت من خلال محاكاة الأفعال الكلامية لعدد من الملفوظات والمعاني داخل النص الشعري.

٣. إن الحدث الشعري يراعي الفعل التأثيري في النص الشعري إلى حد يضاهاه أو يفوق مراعاة الفعل الإنجازي، وقد ألفينا الفعل التأثيري في النصوص الشعرية عند ابن أبي الخصال ضمن السياق، لأن الأفعال الكلامية هي أفعال سياقية، وهي أفعال تأثيرية في الوقت نفسه.

٤. يعد التخاطب بؤرة النص الشعري ويتأسس على مراعاة خاصة لأقدار المستمعين يمكن استثمارها في حقول معرفية أخرى، وإن المدونة الشعرية في شعر ابن أبي الخصال تنطلق في الغالب من التعالق بين اللغة اليومية واللغة الشعرية وهو ما أكسبها طاقة فاعلة.
٥. ولأن الطاقة التأويلية تتحقق عبر أفعال ومعانٍ ما، فقد أكسبت النصوص الشعرية لابن أبي الخصال قيمة جمالية تمثلت في قدرته على بث جملة من هذه الطاقة في شعره، فهو يحاول جاهداً أن لا يشتت ذهن المتلقي أو يفقد النص طاقته عبر ترابط أجزائه.
٦. الفعل الكلامي الشعري يختلف عن الفعل الكلامي العادي في تشكله كما أنه أقرب إلى مفهوم الحدث الكلامي منه إلى الفعل الكلامي.
٧. لقد تولدت أفعال الكلام في شعر ابن أبي الخصال ضمن أسلوب الطلب كالاستفهام والأمر والنهي، وهذه الأفعال يمكن الحكم عليها بمعيار التوثيق أو الإخفاق كما أشار إليها روبل أن ومورشلار جاك.

هوامش البحث

- (١) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ للزبي (ت ٥٩٩هـ)، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، ص ١٣١، المغرب في حلى المغرب/ لأبي سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ)، دار المعارف ط ٤، (د.ت) ج ٢ ص ٦٦-٦٧.
- (٢) قلائد العقيان في محاسن الأعيان / الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، حققه وعلق عليه د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار - الأردن، ط ١، ١٩٩٨م/ ص ١٧٤.
- (٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) // تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان ط ٢، ١٩٧٩م / ق ٣ ص ٧٨٦.
- (٤) المعجب في أخبار المغرب / المراكشي (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق محمد علي العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٦٣م/ ص ٢٤٠.
- (٥) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ ١٣١.
- (٦) ينظر: المقاربة التداولية/ فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، الرباط - مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م، ص ١٣.
- (٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/ محمود أحمد نحلة، دار المعرفة - الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ٥٢.

- (٨) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية / عبد الهادي الشهري، بيروت – دار الكتاب الجديد، ط١- ٢٠٠٤م، ص ٢٢.
- (٩) النص والخطاب والاتصال/ د.محمد العبد، القاهرة، ط١-٢٠٠٥م، ص٢٧٧.
- (١٠) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/ ص ١٤.
- (١١) علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) / تأليف تون أ.فان دايك، ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م ص ١٣٧.
- (١٢) النص والخطاب والاتصال/ ص ٢٨٨.
- (١٣) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) / جون لانجشو أوستن / ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ١٩٩١م، ص ١٧.
- (١٤) المقاربة التداولية/ ص ٥.
- (١٥) المصدر نفسه/ ص ١٦.
- (١٦) علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) / ص ١٣٨.
- (١٧) النص والخطاب والاتصال/ ص ٢٨٩.
- (١٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/ ص ٥١.
- (١٩) استراتيجيات الخطاب/ ص ١١٧.
- (٢٠) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة ((الأفعال الكلامية)) في الذات اللساني العربي / د.مسعود صحراوي، دار الطليعة- بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م/ ص ١٠.
- (٢١) المصدر نفسه/ ص ١١.
- (٢٢) رسائل ابن أبي الخصال/ للكاتب الفقيه أبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الدايدة، دار الفكر – دمشق، سورية، ط١، ١٩٨٧م/ ص ٣٧٦.
- (٢٣) رسائل ابن أبي الخصال/ ص ٣٧٧.
- (٢٤) نفسه/ ص ٣٩.
- (٢٥) فن الشعر/ أرسطو طاليس، ترجمه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة-بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣م/ ص ١٨٣.
- (٢٦) المصدر نفسه/ ص ١٢.
- (٢٧) المصدر نفسه/ ص ١٣.
- (٢٨) المصدر نفسه/ ص ٢٠٣.
- (٢٩) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة / علي آيت أوشان، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٢٠٠٥، ١م/ ص ١٣٦.

- (٣٠) منهج البلاغة وسراج الأدباء/ صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية - تونس، ١٩٦٦م/ص ٨٣.
- (٣١) فن الشعر/ص ٢١٦.
- (٣٢) رسائله/ ص ٢٤٠. ومهمه: الفلاة الواسعة لاماء ولا أنيس، ينظر: لسان العرب / مادة(مهه).
- (٣٣) ينظر: فن الشعر/٢٢٤.
- (٣٤) رسائله/ص ٦٣٧. ينظر: لسان العرب/ مادة(مسك)و(كدر).
- (٣٥) الأبنوس / شجر ينبت في الحبشة والهند، خشبه أسود صلب، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. ينظر: المعجم الوسيط /مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر -محمد النجار)، مكتبة الشروق الدولية، م١-ط٤، ٢٠٠٤م /ص ١، على أن هذه اللفظة دخيلة على اللغة وهي أعجمية، ولم يعثر عليها الباحث في المعاجم اللغوية القديمة من مثل مقاييس اللغة ولسان العرب. وسيأتي تحليل لهذه اللفظة في محور قادم.
- (٣٦) رسائله/ ص ٦٤١.
- (٣٧) نفسه/ص ٦٣٩.
- (٣٨) دلالة النص الأدبي/ د. عبد القادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١-١٩٩٣/ص ٣٥.
- (٣٩) ينظر: الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي/غريب إسكندر، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، ٢٠٠٢م/ص ١٤٧.
- (٤٠) رسائله/ ص ٦٥٤.
- (٤١) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)/محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م/ص ١٧٦.
- (٤٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب / ص ٤٩.
- (٤٣) المقاربة التداولية/ ص ٤٢.
- (٤٤) علم النص (مخل متداخل الاختصاصات)/ص ١٣٧.
- (٤٥) رسائله/ص ٣٧٣.
- (٤٦) مفتاح العلوم/ للإمام أبي يعقوب السكاكي(ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٧م/ص ١٦١.
- (٤٧) نفسه/ ص ١٦٤.
- (٤٨) نفسه/ ص ١٦٤.
- (٤٩) ينظر: التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)/ روبرول أن وموشلار جاك، ترجمة سيف الدين دغفوسي ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م/ص ٢٩-٣٠.

- (٥٠) مفتاح العلوم/ ص ٤١٤ .
- (٥١) نفسه/ ٤١٤ .
- (٥٢) رسائله/ص ٢٨٣ .
- (٥٣) نفسه/ص ٢٨٣ .
- (٥٤) نفسه/ص ٥١٦ .
- (٥٥) مفتاح العلوم/ ص ٤١٧ .
- (٥٦) نفسه/ ص ٤١٧ .
- (٥٧) رسائله/ ص ٣٧٣ .
- (٥٨) الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي/ ص ١٢٤ .
- (٥٩) لسانيات النص(النظرية والتطبيق) مقامات الهمذاني أنموذجا/ ليندة قياس ،تقديم عبد الوهاب شعلان، القاهرة- مكتبة الآداب،ط١، ٢٠٠٩م/ص ١٩٢ .
- (٦٠) نظرية أفعال الكلام/ ص ١٠٥ .
- (٦١) مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دييو جراند وولفانج دريسلر)/ د.إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط٢، ١٩٩٩م/ص ١٥٨ .
- (٦٢) التداولية عند العلماء العرب/ص ٤٠ .
- (٦٣) علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)/ تأليف تون أبان دايك ،ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب ،ط١ ، ٢٠٠١م/ص ١٣١ .
- (٦٤) رسائله/ص ٦٤٩ .
- (٦٥) ينظر: نظرية أفعال الكلام/ص ١١٦ .
- (٦٦) رسائله/ص ٦٦٦ .
- (٦٧) علم النص (متدخل متداخل الاختصاصات)/ص ١٣٠ .
- (٦٨) في البنيوية التركيبية،دراسة في منهج لوسيان،غولدمان/ د.جمال شحيد ،دار ابن رشد ،ط١- بيروت،١٩٨٢م/ص ٧٧ .
- (٦٩) رسائله/ ص ٣٨١ .
- (٧٠) عنف اللغة / جون جاك لوسكرل، ترجمة محمد بديوي،المنظمة العربية للترجمة ،المعهد العالي للترجمة ،بيروت- لبنان،ط١، ٢٠٠٥م/ص ٢٧١ .
- (٧١) الأثر الجمالي في النظرية البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني/محمد ميشال، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب،ط١،١٩٩٨م،١٠٤ ص .

- (٧٢) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنى التحتية والتمثيل الدلالي والتداولي، دار الأمان- الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٥م/ص ١٣٥.
- (٧٣) رسائله/ص ٦٣٧.
- (٧٤) التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)/ د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م/ص ٣٧.
- (٧٥) رسائله/ص ٦٦٣.
- (٧٦) لسان العرب/ مادة(رجم).
- (٧٧) رسائله / ص ٢٨٩-٢٩٠.
- (٧٨) الاتجاه السيميائي في نقد الشعر/ ص ١٣٢.

ثبت المصادر والمراجع

١. الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي/غريب إسكندر، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢. الأثر الجمالي في النظرية البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني/محمد ميشال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
٣. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية /عبد الهادي الشهري، بيروت – دار الكتاب الجديد، ط١-٢٠٠٤م.
٤. أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/محمود أحمد نحلة، دار المعرفة – الاسكندرية، ٢٠٠٢م.
٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ للضبي(ت ٥٩٩هـ)، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، ص١٣١، المغرب في حلى المغرب/لأبي سعيد المغربي(ت ٦٨٥هـ)، دار المعارف ط٤، (د.ت).

٦. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة ((الأفعال الكلامية)) في الذات اللساني العربي / د.مسعود صحراوي ،دار الطليعة- بيروت،لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
٧. التلقي والتأويل (مقاربة نسقية) / د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي،بيروت- الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤م.
٨. دلالة النص الأدبي / د.عبد القادر فيدوح،ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران، ط١-١٩٩٣م.
٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ) / تحقيق د.إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت-لبنان ط٢، ١٩٧٩م.
١٠. رسائل ابن أبي الخصال/للكاتب الفقيه أبي عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي ،تحقيق محمد رضوان الداية،دار الفكر – دمشق ،سورية، ط١، ١٩٨٧م.
١١. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة /علي آيت أوشان ،دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٢٠٠٠م.
١٢. علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات) / تأليف تون أ.فان دايك ،ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب ، ط١ ، ٢٠٠١م.
١٣. عنف اللغة / جون جاك لوسكرل، ترجمة محمد بدوي،المنظمة العربية للترجمة ،المعهد العالي للترجمة ،بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
١٤. فن الشعر / أرسطو طاليس،ترجمه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة-بيروت ،لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.
١٥. في البنيوية التركيبية،دراسة في منهج لوسيان،غولدمان / د.جمال شحيد ،دار ابن رشد ، ط١-بيروت، ١٩٨٢م.
١٦. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،البنى التحتية والتمثيل الدلالي والتداولي،دار الأمان- الرباط ،المغرب ، ط١، ١٩٩٥م.
١٧. قلائد العقيان في محاسن الأعيان / الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ)،حققه وعلق عليه د.حسين يوسف خريوش ،مكتبة المنار – الأردن ، ط١، ١٩٩٨م.
١٨. لسان العرب/ابن منظور(ت ٧١١هـ)،تحقيق ياسر سليمان أبو شادي،مجدي فتحي السيد،المكتبة الوقفية،القاهرة(د.ت).

١٩. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)/محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
٢٠. لسانيات النص(النظرية والتطبيق) مقامات الهمذاني أنموذجا/ ليندة قياس، تقديم عبد الوهاب شعلان، القاهرة- مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩م/ص ١٩٢.
٢١. مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دييو جراند وولفانج دريسلر)/ د.إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٩م.
٢٢. المعجب في أخبار المغرب / المراكشي(ت ٦٧٤هـ)، تحقيق محمد علي العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٦٣م/ص ٢٤٠.
٢٣. المعجم الوسيط /مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر -محمد النجار)، مكتبة الشروق الدولية، م١-ط٤، ٢٠٠٤م.
٢٤. مفتاح العلوم/ للإمام أبي يعقوب السكاكي(ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
٢٥. المقاربة التداولية/ فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، الرباط - مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م.
٢٦. منهاج البلغاء وسراج الأدباء/ صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية -تونس، ١٩٦٦م/ص ٨٣.
٢٧. النص والخطاب والاتصال/د.محمد العبد، القاهرة، ط١-٢٠٠٥م.
٢٨. نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)/ جون لانجشو أوستن/ ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ١٩٩١م.